



تمر الثورة السورية بإحدى أحلال مراحلها بعد التدخل الروسي المباشر في ضرب الثورة السورية، في محاولة يائسة لإنهاء خيار الشعب السوري، وأن الروس خاضوا عدة حروب قبل وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي في القرن الماضي، فإن هذا العدو التاريخي يملك من الخبرات العسكرية في تسخير حروبه الكثير، لذلك تأتي هذه المقالة لتلتفت انتباه الثائر السوري، إلى أحد أخطر الأسلحة الروسية التي يستخدمها الروس في حربهم ضد خصومهم.

روسيا تاريخُ حاصل بقتل الزعماء والعلماء:

اشتهرت روسيا دوماً بضرب خصومها في أبرز النقاط الحساسة، التي يؤدي استهدافها إلى ترك أثر سلبي كبير على معنويات الجنود والأتباع، وله تأثيره في مسيرة الثورة؛ ففي حرب الشيشان الأولى قتلت الزعيم الشيشاني الكبير جوهر دودايفي في أبريل 1994م، ثم اجتهدت في قتل كل زعماء المقاومة الشيشانية، بل وصل بها الأمر إلى قتل رئيس شيشاني سابق كان موجوداً في قطر، وهو الزعيم سليم يندريابيف، خشية أن يتحول إلى مشروع مستقبلي يلتف حوله الشعب الشيشاني المشرد، وإن كانت بعض التحليلات ترى أن قتل يندريابيف جاء انتقاماً منه على إذلاله للرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين، عندما أجبره على تغيير مكانه والتفاوض وجهاً لوجه على طاولة المفاوضات، وهو ما يدل على روح الانتقام التي لا تهدأ في نفوس الروس، ثم توجهت روسيا إلى تركيا عام 2011م لقتل شمس الدين باتوكايفي (القاضي الرسمي لوزارة العدل في عهد الرئيس سليم شمس الدين الشيشاني، ووكيل المقاومة الشيشانية في تركيا)، غير أنَّ الله سلمه،

وأمسكت الأجهزة التركية وحراسه بالجاني، الذي اعترف باشتغاله لصالح الاستخبارات الروسية (آف آس بي أو كا جي بي سابقاً)، كما اهتزت تركيا في أكتوبر 2014م على وقع جريمة بشعة وجبانة، في حق الداعية الأوزبكي عبد الله بخاري، والذي جاء قتله مباشرة بعد اجتماع الرئيس الروسي بوتين بالرئيس الأوزبكي كريموف؛ حيث طلب هذا الأخير مساعدة الروس في تصفية خصمه من الدعاة، ما دامت روسيا قد أخذت عهداً على نفسها بمحاربة المصلحين من المسلمين، الذين تقف جهودهم ضد مبادئ روسيا.

إن هذه الأمثلة تدل بشكل واضح على أن روسيا تبني سياسة إخماد الدعوات المناهضة لها، أو لوكالاتها عبر إسقاط الرموز الكبيرة، التي يشكل مجرد وجودها في دنيا الناس منبهأً يوجه العقل مباشرة نحو تذكر القضية التي يقودها هؤلاء الكبار؛ فهي تسعى لمحو وطمس جزء من الذاكرة الشعبية لخصومها، وإلماح هزيمة نفسية ماحقة بمناهضيها، لأجل تقرير النهاية التي تريدها، بعد تitim الثوار والشعب.

روسيا وقتل الشهد: Rossiya Qatl al-shuhud:

ومن السياسات الشهيرة لروسيا التي لا تقل خطورة عن الأولى؛ العمل على تصفية كل شاهد على جرائمها، فقد قتلت الجاسوس الروسي اللاجيء إلى لندن ألكسندر ليتفينينكو بعد تسميمه عام 2006م، وهو الذي فضح روسيا في محطات كثيرة، ونشر كتابين هزت الحقائق المثبتة فيهما روسيا وجوارها، أحدهما: كتابه "تفجر روسيا" كتاب مطبوع ومنتشر، أثبتت فيه أن المخابرات الروسية تقف وراء عمليات تفجير في روسيا، لأجل تحريض الشعب على حرب الأقليات المسلمة، بعد إلصاق تهمة الإرهاب بالشيشانيين، كما قتلت الصحافية والكاتبة والناشطة الحقوقية الروسية آنا ستيبانوفنا بوليتوفسكايا في غروزني، بعد أن فضحت المجازر والانتهاكات الروسية ضد الشيشانيين - وكانت معارضة بشدة للحرب ضد الشيشان - على يد الاستخبارات الروسية وشرطة قادرروف التي استباحت دماء وأعراض الشعب الشيشاني، كما قتل الروس ابن روسيا البار الجنرال المرشح الرئاسي ألكسندر ليبييد في بداية حرب الشيشان الثانية، بعد أن أسقط الروس مروحية سنة 2002م، وادعوا أن المقاومة الشيشانية وراء إسقاطها، وقد كان ليبييد عدواً شرساً لبوتين، وعارض بشدة الحرب ضد الشيشان، ودعا إلى الخروج من هذه الجمهورية المنكهة وترك الشعب يقرر مصيره، كما شكل اغتيال قائد المعارضة الروسية بوريس نيمتسوف خلال الشهر الثاني من السنة الجارية، دليلاً آخر على وحشية الروس في التعامل مع كل من يكن لهم العداء أو يعارضهم، ونيمتسوف لم يكن بالشخص العادي؛ فالرجل كان نائب رئيس الحكومة الروسية سنة 1998م، وقد شكلت معارضته للحرب الروسية في أوكرانيا، حرجاً بالغاً للقيادة الروسية، وجاء اغتياله قبل أيام قليلة من عرضه لكتاب له طبع ونشر جمع فيه أدلة دامغة على تورط الكرملين في زعزعة استقرار أوكرانيا، وتسبب بوتين في مقتل الآلاف من الأوكرانيين على يد الروس وميليشياتهم التي سهل بوتين وصولها إلى دونباس، ومؤلها من خلال رصد ملايين الدولارات.

لذلك فإنه من بين الخطط التي ستعمل روسيا على تنفيذها، قتل الصحفيين السوريين المشهورين، الذي اكتسبوا مصداقية كبيرة في الساحة الثورية السورية والدولية، ضمن خطة تستهدف قتل عيون الثورة، التي من خلالها يرى العالم كله جرائم بشار الأسد، وبناءً عليه فإن سياسة روسيا المعروفة بالجبن والوحشية، يجب أن تجاهه بكثير حيطة وحذر، وإبداع في المناورة.

قادة الثورة السورية هل يشكلون الاستثناء؟ Qadaat al-thawra as-suriyya hal yishakloun al-astithna?

وبعد أن أثبتتنا السياسة الروسية التي تعتمد على التصفيات المختلفة للقادة والشهد، حتى وإن كانوا من الروس، أو من

النصارى؛ فإنه من الإخلاص للثورة السورية فتح أعينها على هذا الخطر الداهم، خاصة أنها تواجه مرحلة حساسة جداً، سيعمل من خلالها الروس على تصفية زعماء الثورة السورية، وبالتالي مع ذلك يعمل النظام الأسدى القاتل على تفتيت الأحياء الهشة، وإخراج الثوار منها تحت ضغط الحصار الاقتصادي الخانق، مستغلاً الارتباك الذي تحدثه صور خروج بعض الثوار من بعض الأحياء التي دام حصارها سنوات؛ وتصوير ذلك على أنه انتصار للنظام القاتل، وبذاته اندحار للثورة.

هذا، وقد دلت التجارب التاريخية على أن قتل قادة أي ثورة كفيل بزعزعة معنويات الثوار، وإدخالهم حالةً من الارتباك، التي تساعده العدو على تحقيق بعض الأهداف التي سطّرها أو كُلّها؛ فوجود رمز من رموز الثورة لا يعني فقط اعتباره عنصراً موجّهاً، بل يكفي أن يكون وجودها حاسماً لرأب كثير من الصدع بين الجنود، وحفظ الاستقرار والتوحد.

وبناءً عليه فإن رفع الثورة السورية مستوى الحيطة والحذر في هذه المرحلة يبقى أحد الوسائل التي ستحفظ للثورة زخمها وفورانها، ولا يتم ذلك إلا من خلال حفظ قادتها، وعدم تعريضهم للاغتيال السهل، فتفقد الثورة رموزاً طالما كان مجرد ذكر اسمهم كافياً لتلهب المعنويات وترفع، وتنهار معنويات العدو وتختفي، وعلى الثورة السورية أن تثبت للروس الجبناء أنها ثورة مباركة، تقودها أياد طاهرةٌ، وعقولٌ نابهة، قادرة على قيادة قطار الثورة نحو محطة الانتصار والاستقلال والحرية، ثورة ولادة تنتج القادة تلو القادة، ويكون دماء كبارها من الزعماء، ثمناً لتحرير الأرض وصون العرض، وطرد الظالم والمحلي.

مجلة البيان

المصادر: